كل صقع ، وكان الفقه في أزهىٰ عصوره في القرن الثالث الهجري ، ولذلك فإن شيوخ الطبري في الفقه لا يحصون ، ولا يحصرهم العدد ، ولم يحصر الإمام الطبري همته وعقله وفكره في مذهب معين ، أو فقيه خاص ، أو اتجاه مذهبي وفقهي دون غيره ، بل درس الفقه على جميع المذاهب ، وجمع أقوال الصحابة والتابعين ، وتعرف على أقوال جميع الأئمة الذين انقرضت مذاهبهم ، وبين هذه الأقوال والاجتهادات في تفسيره وكتبه الفقهية ، ونكتفي هنا بالإشارة إلى أشهر شيوخ الطبري في الفقه على مختلف المذاهب.

١ ـ قرأ الفقه على داود بن سليمان الظاهري ٢٧٠هـ وهو صاحب المذهب الظاهري في الفقه ، وصنف كتاباً في الرد عليه ، كما سنرى.

٢ ـ أخذ الفقه الشافعي عن الربيع بن سليمان الأزدي ٢٥٦هـ والربيع ابن سليمان المرادي ٢٧٠هـ بمصر ، وعن الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ٢٦٠هـ وأبي سعيد الحسن بن أحمد الإصطخري ٣٢٨هـ ببغداد.

٣ ـ أخذ الفقه الحنفي وفقه أهل الرأي عن أبي مقاتل بالري ، وعن فقهاء الحنفية ببغداد.

٤ ـ أخذ فقه الإمام مالك عن يونس بن عبد الأعلى وبني عبد الحكم محمد وعبد الرحمن وسعد وابن أخي ابن وهب وغيرهم بمصر[1].

الطبري إمامٌ في الفقه المقارن:

ويظهر مما سبق أن الطبري ، رحمه الله تعالى ، كان إماماً في علم الخلاف أو الفقه المقارن بين المذاهب ، وأن كتابه «اختلاف الفقهاء» ،

---

(١) الفهرست لابن النديم ص ٣٢٦ ، تهذيب الأسماء ٧٩/١ ، طبقات الشافعية الكبرى ١٢١/٣ ، ٢٣٠ ، الطبري المصلح ص ٢٣.

أكبر دليل على ذلك ، ومما يشهد له أيضاً ما ذكره علماء التراجم والتاريخ أن المكتفي الخليفة قال للحسن بن العباس: أريد أن أوقف وقفاً ، تجتمع أقاويل العلماء على صحته ، ويسلم من الخلاف ، قال: فأحضر ابن جرير ، فأملى عليهم كتاباً لذلك ، فأخرجت له جائزة سنية ، فأبى أن يقبلها ، فتقدّم بذلك ، وعظم في نفوسهم[1].

الطبري فقيهاً شافعياً:

الفقه الشافعي نسبة إلى مؤسس المذهب الشافعي الإمام محمد بن إدريس القرشي المطلبي ٢٠٤هـ الذي نشأ في مكة ، وأخذ الفقه وعلوم القرآن على علمائها ، ثم ارتحل إلى المدينة فتفقه بالإمام مالك بن أنس ، رحمه الله تعالى وسمع منه «الموطأ» وأخذ الحديث وعلومه عن علماء المدينة ، ثم رحل إلى العراق وأخذ فقه الرأي عن الإمام محمد بن الحسن ، وناظر العلماء ، وظهر تفوقه ، وبرزت عبقريته ومنهجه الأصولي ، ومعرفته بالحديث والجدل والمنطق ، وصنف أول كتاب في أصول الفقه «الرسالة» ، ثم أملى كتابه الفقهي «الأم» الذي يمثل آخر آرائه واجتهاداته ، ويحدد مذهبه الجديد المعتمد.

وانتشر المذهب الشافعي في الحجاز والعراق والشام ومصر وبلاد فارس وغيرها ، وظهر في القرن الثالث الهجري عدد كبير من أصحاب الإمام الشافعي الذين قاموا بنشر المذهب في مختلف البلاد ، منهم أبو ثور الكلبي البغدادي ٢٤٠هـ وإسحاق بن راهويه ٢٣٨هـ والمزني ٢٦٤هـ والزعفراني ٢٦٠هـ شيخ الطبري في الفقه ، والربيع بن سليمان الجيزي ٢٥٦هـ والربيع بن سليمان المرادي ٢٧٠هـ ومحمد بن إدريس بن المنذر ، أبو حاتم الرازي ٢٧٧هـ ومحمد بن نصر المروزي ٢٩٤هـ

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ١٢٣ ، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٧٠، البداية والنهاية ١١/ ١٤٩.